

## صواريخ غزة تضع الجميع في مأزق بلا نهاية



إنها "الديمقراطية الوحيدة" في الشرق الأوسط، إلا أنها فضيحة سياسية وأمنية أشد عندما يتعلق الأمر بانفجار داخلي لا يعلم أحد كيف يمكن أن ينتهي؟

اليمن الإسرائيلي، إذا كان لا يرغب بالسلام، فلأنه يتطلب وقفا لسياسات الاستيطان وقبولاً بدولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية، وهذا ما يجعل المشروع الصهيوني جالسا على كرسي برجلين مكسورتين. لم يعد هناك في إسرائيل تيار آخر. اليسار تم قتله مع قتل إسحاق رابين. وتم دفن الاستعدادات للتسوية معه. ولا توجد قوة في إسرائيل تستطيع أن تخرج فرص السلام من القبر. ولا أن تحيي عظام التنازلات وهي رميم. وواضح أن التناقص الراهن بين "اليمن المتطرف" و"اليمن الأكثر تطرفا" منه لا يملك حلا للدفاع عن مشروعها إلا القصف. هذا هو حله الوحيد، وهذا هو الشيء الذي يوحد، ولو كانوا مختلفين حول كل شيء آخر. وعندما يبلغ القصف أقصى مداه بتخريب كل شيء في غزة، فإن الحل يظل مطلوباً على أي حال، وهو ما لا يريد اليمن أن يذهب إليه.

سوف يرى العالم حجم الدمار، وسوف يتعين أن يأتي لإعادة الإعمار، لتصبح قضية توفير الحماية الدولية أمراً لا مفر منه.

الفصائل الفلسطينية ليست في وضع أفضل. فما لم تكسب من جراء هذه المعركة شيئاً، أقله منع تهجير الفلسطينيين من "حي الشيخ جراح" ووقف الاعتداءات ضد المسجد الأقصى، فإن الثمن الذي دفعه الفلسطينيون بأعمال القصف الإسرائيلية سوف يبدو بلا مبرر.

قادة هذه الفصائل يقولون إنهم مستعدون للاستمرار بشن الهجمات الصاروخية ضد إسرائيل لمدة ستة أشهر. وحسناً لو كانوا قادرين بالفعل. وحسناً لو أنهم، عندما ينضب ما لديهم من قذائف صاروخية، تمكنوا من مواصلة الحرب بكل الوسائل الأخرى. وإلا فإن العاقبة ستكون وخيمة، أكثر بكثير مما يتصورون. فالمرء لا يدخل مواجهة عسكرية من أجل أن ينهزم ويهزم معه قضيته الوطنية. والناس الذين من حولهم، إذا رضوا بالعيش تحت القصف، فإنهم لن يرضوا بأن يدفعوا الثمن مرتين.

الرئيس محمود عباس يبدو معزولاً، وخارج اللعبة، وجزئياً لا يكاتبه أحد. ولكنه في حال أسوأ من ذلك بكثير.



علي الصراف  
كاتب عراقي

الانفجار الراهن بين إسرائيل والفصائل الفلسطينية وضع الجميع أمام مأزق لا ينتهي. بنيامين نتنياهو الذي اعتبر أنه حصل على فرصة للنجاة، تساوى عمره كله، يكتشف الآن، أنه وقع في حفرة، لأن وقف النار يتطلب منه تنازلات سوف تقضي عليه، إذا قبل بها، بينما يجبره رفضها على مواصلة حرب تثير المزيد من الانقسامات داخل إسرائيل وتدفع المزيد من دول العالم إلى انتقاد العنجهية العسكرية التي تمارسها حكومتها ضد الفلسطينيين.

بعض معارضيه يقول إنه اختار أن يحرق إسرائيل لكي يبقى في منصبه، بينما يقول بعضهم الآخر إنه يقود إسرائيل إلى أتون حرب أهلية يمكنها أن تقضي على إسرائيل التي تعرفها الآن.

**الرئيس محمود عباس سلم المفاتيح لضابط الأمن الإسرائيلي وبدا معزولاً وخارج اللعبة وجزئياً لا يكاتبه أحد، والمسؤولون من حوله باتوا مغلوبين على أمرهم شعارهم الراهن هو «العين بصيرة واليد قصيرة»**

الإسرائيليون يرون، بأم العين، ليس أن "القبعة الحديدية" لا تنفع فحسب، بل إن معانيها لا تنفع في الأخرى أيضاً. إسرائيل تكتشف الآن أنها كيان هش عسكرياً، برغم كل قوته الطاغية. كما أنها كيان هش اجتماعياً عندما وجد نفسه في نزاع مدني مع مليون و600 ألف فلسطيني يعيشون داخل خطوط العام 1948. وآخر عسكري مع خمسة ملايين آخرين في أراضي 1967. الكراهية العنصرية ضد الفلسطينيين هي التي توحد الإسرائيليون، وكلما تحولت إلى مواجهات وأعمال قمع، كلما تكتشف الطبيعة النازية للمجتمع الإسرائيلي. وهذه قد تكون فضيحة لما كان يُزعم

السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية أنور عبد الهادي "نحن مستعدون لأي شيء تطلبه فلسطين، لأن فلسطين هي قضيتنا الأولى والمركزية". الفلسطينيون قالوا: حرر الجولان، لو كنت من الصادقين. الكل يكتشف الآن أنه في مأزق. والمأزق، لو تدري، هي أفضل الحلول.

عليهم أن يواصلوا دعم الفصائل المسلحة، فإن كلفة العاقبة أكبر اليوم من كل ما كان، بالنظر إلى أن إسرائيل اكتشفت هشاشتها بسبب ذلك الدعم. إيران وحزب الله والنظام السوري رفعوا وتيرة العنتريات، حتى أن قائد فيلق القدس إسماعيل قاني دعا الفلسطينيين إلى أن يستعدوا للسيطرة على بلادهم بعد انهيار إسرائيل. ولكن لا يزال من الضروري أن يزود حماس بالأسلحة والذخيرة على الأقل. فيفتح على نفسه باباً قد لا يُغلق إلا بانتقام سريع، أو أن يؤدي في الأقل إلى عرقلة المفاوضات حول "العودة إلى الاتفاق النووي".

أما حزب الله، فقد قال إنه مستعد لدخول المعركة، حالما يتم الطلب منه. فجاء الرد من "حماس" نفسها التي قالت إنها تترك طرف أن يتصرف حسب ظروفه وإمكاناته. أحد أفضل المفارقات هي أن وزير الخارجية السوري فيصل المقداد، قال خلال لقاء مع مدير عام الدائرة

المسؤولون الذين من حوله باتوا مغلوبين على أمرهم فعلاً. شعارهم الراهن هو "العين بصيرة واليد قصيرة". وأمتهم طريقة يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. ولا يجروا أحدهم حتى على أن يقول شيئاً لرئيسه، ليس خوفاً من شتمته، ولكن لأنه استمرراً الخنوع، وانتهى إلى تبريره، ولم يعد قادراً على أن يفعل شيئاً آخر يجعله من لزوم ما يلزم من جديد. وهو ما لن يحصل في جميع الأحوال.

الرئيس عباس الذي كان خائفاً من أن تؤدي صناديق الاقتراع إلى سقوط سلطته، انتهى بالانقلاب على الانتخابات، إلى أن أسقطه واقع أشد قسوة، فصار معلقاً في الفراغ، لا هو رئيس، ولا هو غير رئيس.

انصار حماس في المنطقة ليسوا في حال أفضل. فهم مسؤولون من ناحية عن تزويد حماس بالصواريخ، مما يضعهم في مواجهة ضمنية مع إسرائيل. ويخافون أن يجدوا أنفسهم تحت طائلة الانتقام. وبينما يتوجب

لقد أصبحت رئاسته نفسها، وحكومتها كلها، ومؤسسة سلطته برمتها، شيئاً من لزوم ما لا يلزم. لا هو قادر على اتخاذ قرار لم يعد له دور فيه، ولا هو قادر على الإمساك بزمام المبادرة، لأنه لا يملك مبادرة، ولا يريدها أصلاً. تصور لو أن الزعيم الراحل ياسر عرفات كان هو الذي يقطن في "المقاطعة" في رام الله في هذه الظروف. فمأذا كان سيفعل: كل من لديهم فكرة عن طبيعته، سوف يقولون إنه كان سيقلع عالي الأرض ساقها لكي يعود فيكون هو المكنع الذي تؤول إليه الأمور. لن يكتفي بقطع كل الروابط الأمنية مع إسرائيل، ولكنه كان سيدفع بكل ما لديه للمشاركة في القتال المباشر، حتى ولو كان يعرف أنه سوف يخسر أرضاً وسلطة، طالما ظل يُمسك بالمفاتيح.

عباس، سلم هذه المفاتيح لضابط الأمن الإسرائيلي الذي يتولى "التنسيق الأمني". هذه هي حدوده، وهذه هي قدرته. والله لا يكلف نفساً إلا وسعها.

## غزة بين حماس الإيرانية والوحش الإسرائيلي

### العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدباجي  
كرم نعمة  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة يعقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

كيان مغتصب أن يكون عادلاً ومنصفاً مع أهل الأرض الأصليين. السياسة الدولية كما كانت دائماً لا تتحمل مزاحاً من ذلك النوع.

وإذا ما افترضنا حسن النية من جانب حماس وأنها أطلقت الصواريخ الإيرانية تضامناً مع سكان حي الشيخ جراح المقدسي، فإن ذلك الفعل إنما ينبغ عن غباء تاريخي وعدم شعور عميق بالمسؤولية. أما أن تكون غزة مسرحاً لاستعراض القوة الإيرانية في توقيت يتزامن مع مفاوضات النووي في فيينا، فإن ذلك إنما يشكل جريمة مزدوجة. ذلك لأنها أضرت بالحق الفلسطيني في حي الشيخ جراح الذي جذب إليه تضامن العالم، دولا وشعبيا وفي الوقت نفسه فأبناها وضعت أهل غزة في موقف النار الإسرائيلي.

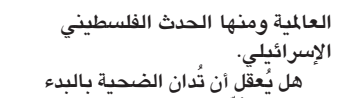
لقد مضى الجميع إلى الجحيم فيما يتابع زعيم حماس إسماعيل هنية من مغطسه القطري الأحداث كما لو كانت جزءاً من مسلسل تلفزيوني. أما لسان حاله فإنه يتحدث عن نصر يعرف أن أحداً لن يساله عنه حين تضع الحرب أوزارها. سيعود إلى غزة لا لكي يرى خرابها ويطمئن على راحة موتاهم ويحصى عدد أيتامها، بل ليعيد إنتاج الخطاب الشعبي التضليلي الذي يغطي بالاستعارات الدينية الخالدة على الوقائع الدنيوية الزائلة. وهو في ذلك لا ينحرف عن سويته كونه مواطناً إخوانياً لا علاقة له بفلسطين.

لقد حاربت حماس هذه المرة باعتبارها كياناً إخوانياً ممولاً من إيران. تلك هي الحقيقة التي لا تمحوها الوقائع المساوية.

**إذا ما افترضنا حسن النية من جانب حماس وأنها أطلقت الصواريخ الإيرانية تضامناً مع سكان حي الشيخ جراح، فإن ذلك الفعل إنما ينبغ عن غباء تاريخي وعدم شعور بالمسؤولية**

أن يصنفها العالم باعتبارها تنظيمات إرهابية وبالأخص ما كان منها يقيم علاقات مع إيران كما هو حال حماس. ومن السذاجة أن نطلب من

أو رفضه. لقد صار جلياً أن العالم يكيل بمكيالين. وما علينا في هذا المجال سوى أن نتذكر ما جرى للعراق بناء على شبهات أسلحة الدمار الشامل مقارنة بما يجري مع إيران وهي تصر على المضي في تطوير برنامجها النووي. تلك جريمة ولكن الجريمة الأعظم إنما ترتكبها معظم أجهزة الإعلام والدعاية العربية حين تضلل متابعيها العرب والفلسطينيين بشكل خاص وتوهمهم بأن الوحش الإسرائيلي مضي في عربدته من غير أن يستغفره أحد. من المعيب فعلاً أن تتم تغطية جريمة حماس من خلال استنهارها بأرواح أهل غزة بجرائم عدو لا يخفي رغبتهم في ممارسة أعلى درجات العنف في حق أعدائه العرب. إسرائيل لا تفرق بين أهل غزة والتنظيمات المسلحة التي يمكن ببسر



فاروق يوسف  
كاتب عراقي

إن وجهت الاتهام إلى حركة حماس بانها أشعلت حرباً عبثية تنفيذياً لأجندة إيرانية تكون كمن ينكر الحق التاريخي والإنساني الفلسطيني. تلك معادلة يرفضها الواقع الدعائي وهي تخالف كلياً الحقيقة.

ففي الأوقات العصيبة يكون الواقع أكثر حضوراً وتأثيراً من الحقيقة. ولأن الواقع المساوي الذي صارت غزة تعيشه في ظل العدوان الإسرائيلي البشع بكل فقراته غير الإنسانية واللاأخلاقية يفرض علينا أن نقف مع الضحايا الذين لا ذنب لهم سوى وقوعهم رهائن في يد تنظيم هرب قادته إلى الخارج من أجل أن يجاهدوا عن بعد، فإن أول ما يجب علينا أن نحافظ عليه هو الاستمرار في التمسك بالعقل كونه حكماً وعدم الانجرار وراء عاطفة شعبية تعرف أنها عمياء لأسباب كثيرة تقف في مقدمتها الرغبة في وقوع معجزة تنسجم مع الطابع الديني الذي بات مخيماً على الحياة العربية بشكل عام والفلسطينية بشكل خاص.

منطقياً فإن النتائج التي سنتنتهي إليها حرب غزة الحالية ستكون كارثية. لا لأنها حرب غير متكافئة فحسب بل وأيضاً لأنها وضعت الطرف الفلسطيني في موقع المعتدي بالنسبة إلى المجتمع الدولي الذي لا تمتلئ الظواهر التي شهدتها مدن العالم وكان معظم المشاركين فيها من العرب وأصدقائهم بل تمثله مؤسسات عالمية تهيمن عليها دول كبرى هي صاحبة قرار مؤثر في ما يتعلق بالأحداث

